الفصل الثالث:

أخطـــار العولمـــة

obeikandl.com

توطئـــة:

بات من الواضح أن القوة المسيطرة على العولمة هي قوة القطب الواحد التي تعمل تحت ستار النظام العالمي الجديد، خاصة بعد انهزام القطب الأكبر الآخر (المعسكر الشرقي) وتفكك المنظومة الاشتراكية وأصبحت هذه القوة هى التي تصدر القرارات والوثائق والمعاهدات والتوصيات المنبثقة عن المؤتمرات الدولية سواء تحت مظلة الأمم المتحدة أو مجلس الأمن أو حتى من غير هذا الغطاء فقرارات مؤتمرات الأمم المتحدة، وقرارات المنظمات الدولية وقرارات مجلس الأمن، لا يمكن أن تخرج أو تحيد عن هذه القوة الوحيدة والمسيطرة في ظل هذا النظام العالمي الجديد.

سواء أكانت هذه القرارات في المجال الاقتصادي أو المجال السياسي أو الاجتماعي أو الثقافي أو غيرها من المجالات فجميعها تصدر عن هذه القوة التي لها اليد الطولى والمسيطرة على كافة المنظمات والمؤسسات النقدية العالمية، فلا مجال فيها للضعفاء ولا للفقراء ولا للمرضى والعجزة المهازيل، فقطار العولمة يبدو أنه يسابق الصوت، ويجرف ما يجد أمامه دونما رحمة أو التفاتة ولا يمكن أن يتوقف برهة أو ينتظر أي متعثر، فالسيادة فيه للأغنى وللأقوى وللأسرع، وهو صنيع قطيع من السماسرة يدعون بالقطيع الإلكتروني يمتلكون المال الكثير والشركات العملاقة والنفوذ الاقتصادي والسياسي باستطاعته أن يزلزل أي حكومة سياسية في لحظات مستخدمين لتحقيق أغراضهم الدنيئة تقنيات مذهلة في إدارة الإعلام والمعلومات يمتلكون السلطة والمال والإعلام [1].

وبحسب خطة هذا البحث فيسكون طرح مخاطر العولمة مرتباً كذلك حسب الخطة نفسها وسأعرج باختصار على الأخطار الاقتصادية ومن ثم السياسية والثقافية والاجتماعية في النقاط التالية:

* * * * *

(١) انظر، مرتضى معاش: العولمة رؤى ومخاطر، عن مجلة النبأ، العدد (٣٥)، السنة الخامسة ربيع الثاني ١٤١٠هـ عن الإنترنت org - Marat@Annabaa

المبحث الأول:
أخطار العولمة الاقتصادية
المطلب الأول:
أخطار العولمة الاقتصادية

خطورة منظمة التجارة العالمية:

إن من أبرز الملامح والنتائج الاقتصادية التي تدعو إلى رفض العولمة هي ما تفرزه قوانين منظمة التجارة العالمية التي تعني في نظر الباحث دكتاتورية السوق العالمية ومنها: -

١ - رفع الحواجز الجمركية لإتاحة الحرية الكاملة لحركة رؤوس الأموال لتتركز في أيدي من يملكون التكنولوجيا المتقدمة والقوة المسيطرة وقد بدأت ملامح ذلك التحول في: -

وجود (٣٥٨) ملياردير في العالم يمتلكون ثروة تضاهي ما يملكه (٢. ٥) مليار من سكان الأرض أي أن هذه المجموعة الصغيرة أصبحت تمتلك ما يملكه نصف سكان العالم تقريباً [١].

٢ - استحواذ (٢٠٪) من دول العالم المتقدمة على نحو (٨٥٪) من الناتج العالمي الإجمالي، وعلى (٨٤٪) من التجارة العالمية، ويمتلك سكان هذه الدول (٨٥) من مجموع المدخرات العالمية [٢].

وتشير الإحصائيات أن الخمس الأكثر فقراً من البشرية كان يملك ٣.٢ ٪ من الموارد المالية في عام ١٩٦٩م ١.٥ ٪ في عام ١٩٩٤م وفي التواريخ نفسها فإن الخمس الأكثر ثراء كان يملك ٦٩٪ من الموارد المالية العالمية في عام ١٩٦٩م و٨٢٪

---

(١) انظر روبني برود، وجون كاراناخ - لا تتجاهلوا الجنوب المسلوب - ترجمة تراجي فتحي، مجلة الثقافة العالمية عدد ٨٣ - ١٩٩٧م، وانظر ماجد شدود، العولمة مظاهر، ص ١٨٥، مرجع سابق، وانظر أضرار العولمة ومخاطرها إعداد لجنة البحوث والدراسات الإسلامية، ص ٦٠، وانظر هانس متيه مارتين، هار الدشومان، فخ العولمة، ص ٦٠، مرجع سابق

(٢) انظر د. برهان غليون، الوطن العربي أمام تحديات القرن الـ ٢١ - تحديات كبيرة وهمم صغيرة، مجلة المستقبل العربي، العدد(٢٣٢) ١٩٩٨/٦م، ص ١٤، وانظر ماجد شدود، العولمة مظاهرها، ص ١٨٥.

في عام ١٩٨٩م، ٨٦٪ في عام ١٩٩٤م، وهذا يعبر عن عمق التناقض الذي أفرزته العولمة حيث التحول الديمقراطي آخذ في الاتجاه نحو رفاهية الإقطاع وعبودية أكثر سكان الأرض [١].

٣ - وفي مقابل ذلك شحت الدول الصناعية بدرجة انحدار متزايدة في معوناتها إلى الدولة النامية التي هي بحاجة ماسة إلى مد يد العون إلى الفقراء والمحتاجين والرعاية الصحية والاجتماعية حتى كادت أن تختفي من الواقع الملموس تماماً إن لم تكن قد اختفت في ظل الجشع المتزايد والشراهة الفظة للدول الصناعية الكبرى المالكة للشركات العابرة للقارات.

٤- ارتفاع النسبة في مشكلة البطالة وتزايدها عاماً بعد عام نتيجة لفتح الأسواق والمنافسة الشرسة التي تستبعد الدول النامية من طريقها أيضاً نتيجة لدخول الكمبيوترات لتحل محل العقول البشرية وإحلال الإنسان الآلي محل القوى العاملة وهذه مشكلة خطيرة باتت تهدد الأفراد العاملين وأسرهم حتى تصل هذه النسبة إلى (٨٠٪) من مجموع سكان العالم بحسب هانس بيتر مارتين وآخرين [٢].

وكذلك يبدو أن الاهتمام برعاية الفقراء والمساكين ومد يد العون إلى المحتاجين لن تلقى أي اهتمام بل ستختفي تماماً في بحر العولمة ومهارات العولمة.

٥- تتصدر مشكلة البيئة قائمة مشكلات العولمة فى الاستهلاك العالمي للطاقة الذى سيبلغ عام ٢٠٢٠ ضعف الاستهلاك الحالي، وبالتالي سترتفع كمية الغاز الملوثة للبيئة بمقدار كبير جداً يتضاعف عما هو عليه القرن إلى من ٤٥ - ٩٠ وهذا سيؤثر على ارتفاع درجة الحرارة وزيادة الفيضانات والعواصف.

٦- بل إن العولمة تشكل حالة انتحار صار يعيشها العالم بحسب تعبير (جون زيجلر) الذي كان يتصدر مظاهرة جنيف ضد العولمة بعد عودته من قمة (إفريقيا الغربية المعروفة بالقمة المناهضة للتجارة العالمية [٣].

---

(١) مرتضى معياش: العولمة رؤى ومخاطر، عن مجلة البيان، العدد (٣٥)، ص ٢.

(٢) انظر فخ العولمة ص ٢٨، مرجع، وانظر مهارات الفهم العالمي - العولمة - مجموعة من الباحثين أضرار العولمة ومخاطرها، ص ٦٥، مرجع سابق، وانظر شاتف علي الحسيني حديث العولمة، (١٠٧)، (١١٠)، وانظر جون جيرس الفجر القادم، وانظر: أ. د. مصطفى رجب: مخاطر العولمة على المجتمعات العربية، بحث الإنترنت.

(٣) انظر د. محمد علي حوات العرب والعولمة، شجون الحاضر وغموض المستقل، مكتبة منبولي، ط ١ /٢٠٠٢م، ص٨٨.

٧- تعميق التخلف الاقتصادي في أقطار العالم الثالث ومنه العالم الإسلامي.

٨- تصدير الصناعات الأكثر تلويثاً للبيئة من المركز إلى العالم الثالث الذي يمثل حالياً الأطراف بما فيها الأقطار الإسلامية، وتصدير الصناعات التي تتطلب كثافة عالية من الأيدي العاملة بدلاً من كثافة رأس المال [١].

٩- بسبب تحرير التجارة في المواد الغذائية وإلغاء سياسة الدعم للصادرات في دول المركز فإن فاتورة الغذاء المستورد للأقطار الإسلامية سترتفع نتيجة حتمية لذلك.

١٠- والذي يجدر ذكره أن زعماء الدول الصناعية الكبرى باتوا يروجون المبيعات وسلع مصانع بلدانهم في ظل هذا التنافس المحتدم على خلفية أرباح العولمة التي تهب إلى العالم أجمع.

فهذا الرئيس كلينتون عند زيارته اصطحب ما لا يقل عن ثمانمائة رجل أعمال وهذا الزعيم الصيني عند زيارته للولايات المتحدة الأمريكية حضر عدة لقاءات مع الشركات الكبرى، وكذلك اصطحب الرئيس الفرنسي شيراك معه رجال الأعمال الفرنسيين عندما زار روسيا وإفريقيا والصين [٢].

- ستتراجع الصناعات التحويلية في الأقطار الإسلامية بسبب عدم قدرتها على المنافسة، وسبب اعتمادها على السياسات الحمائية لفترة طويلة من الزمن [٣].

- ومن المتوقع أن تتراجع أهمية النفط الإسلامي وذلك لمدى أهميته المرتبطة بدول المركز وربما قيمة اكتشاف بدائل للنفط بسبب التقدم الهائل[٤].

* * * * *

(١) د. يوسف القرضاوي المسلمون والعولمة، ص ٢٨، مرجع سابق.
(٢) د. غسان العزي: محركات العولمة واسيا والعالم الجديد، عن الشاهد (١٧٩ - ١٨٠) تموز آب، ٢٠٠٠م، ص٧٢.
(٣) المرجع السابق، الصفحة نفسها.
(٤) مهارات العولمة، المرجع السابق، ص ٦٨.

المطلب الثاني:
خطورة الشركات العالمية

١- لما كانت الشركات تلعب دور الشرطي في البلدان المضيفة، فإن على هذه الدول أن تلتزم بما تمليه عليها هذه الشركات في سياستها الاقتصادية وإلاّ فإنها ستسحب استثماراتها فوراً بنقل فرعها إلى دولة أخرى، وفي هذا زعزعة لاقتصاديات الدول المضيفة وانهيار لعملتها وانخفاض لسنداتها وأسهمها وهذا عين ما حدث في دول النمور الآسيوية الأمر الذي، يجعلها تخضع خضوعاً يؤثر على سيادتها، وتحل هذه الشركات تدريجياً محل الدول القومية وبالأسلوب نفسه الذي حلت فيه الدول القومية محل الدول الإقطاعية.

٢- تسعى هذه الشركات (المتعددة الجنسيات والعابرة للقارات) إلى تحطيم الولاءات القديمة في الدول الفقيرة وتستبدل الولاء الوطني والولاء للأمة بولاءات جديدة مثل الشرق أوسطية، أو الأفرو أسيوية، أو البحر المتوسط وغيرها من المسميات التي تبعد هذه الدول وبالأخص العربية والإسلامية عن الولاء لبعضها، ويتم ذلك بمساعدة المؤسسات الاقتصادية الدولية مثل البنك وصندوق النقد الدوليين، وأجهزة الاستخبارات المختلفة في الدول الكبرى والهيئات المانحة للجوائز الدولية[١].

٣- إن الاستثمارات التي تقوم بها هذه الشركات في دول العالم الثالث ليست استثمارات حقيقية بالمعنى الصحيح للكلمة، وإنما هي من قبيل اللعب بالأموال وتداولها بين الأغنياء، والأغنياء فقط من خلال المضاربات في سوق العملات والأسهم، والحصول على الأرباح الطائلة من جراء التغيرات التي تحصل في أسعار الأسهم والعملات فتجني هذه الشركات أرباحاً طائلة في فترة زمنية قياسية قد تقاس بالدقائق، ويقدر الخبراء أنه مقابل كل دولار يستثمر في مجالات الإنتاج الحقيقية هناك (٢٠) دولاراً يتم تداولها في عالم الأسهم [٢].

---

(١) رعد الحيالى المرجع : المرجع السابق، الصفحة نفسها.

(٢) رعد كمال الحيالي، المرجع السابق، النور (١٠١) ص ٣٩، ٤٠، وانظر هانس مارتين، هارالد الدشومان: فخ العولمة، ص ٣٢٤، ٣٢٦، وانظر نفس المعنى د. غسان الغزي، تكنولوجيا الاتصال

٤- تتعاون هذه الشركات مع سلطات الحكم على الوجهة التي تخدم برامجها المعلنة والخفية ومن هنا فإن مبادئ ومزاعم الديمقراطية المعاصرة تبدو سراباً أمام مصالح هذه الشركات التي وجدت لتربح، وليس لتخدم طموحات المجتمعات، وإن فتح المجال أمام هذه الشركات يعطيهم فرصة للاستيلاء على المؤسسات الديمقراطية من خلال دفع المعونات للمرشحين بقيادة هذه المؤسسات، وشراء ذمم المواطنين وأصواتهم [١].

٥- ومن واقع المفاهيم المطروحة إن العولمة ستؤدي إلى إفراغ الأنظمة الديمقراطية من مفاهيمها وقيمها الإنسانية إلى قيم جديدة مبنية على الربح والخسارة، وعلى تولي الشركات متعددة الجنسيات زمام الأمر الاقتصادي بل والسياسي، دون الاكتراث لما تسببه من إفقار للمجتمع وإلى سيطرة طبقة واحدة هي طبقة (الخمس) على الثروة والسلطة وتعريض المجتمعات لمخاطر حقيقية تتمثل في البطالة والفقر والأمراض [٢].

٦- ستؤدي أيضاً إلى إلغاء أنظمة التأمينات الاجتماعية والضمان الصحي وإلغاء دورها الاجتماعي[٣].

٧- إن سياسة الخصخصة ضاعت من نفوذ الرأسمالية المتوحشة فأدت إلى تعرض الصناعات الوطنية ذات الحجم المتوسط والصغير والحرف والمصنوعات الشعبية للخسارة ومن ثم إلى الإغلاق، وتعريض شريحة كبيرة من العمال للبطالة أو النزول بشريحة واسعة من أصحاب هذه الحرف إلى المستويات الدنيا، ويتعاظم الخطر عندما تتعرض قطاعات من المؤسسات التي كان لها دور في الضمان الاجتماعي والقطاعات الصحية لخصخصتها (بحجة أنها

والإعلام= =والاقتصاد، محركات العولمة وأسياد العالم الجديد في ملف العولمة عن مجلة الشاهد الشهرية (١٧٩ - ١٨٠) تموز آب ٢٠٠٠م ص ٧٢، وانظر د. بول برخ، ترجمة حسن بيومي، المبادئ الاقتصادية المؤسسة للعولمة من منظور تاريخي، عن مجلة الثقافة العالمية الصادرة عن المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، السنة (٢٠) العدد (١٠٤) (٢٠٠١/ ٢٠٠٢م، ص٥٤، وانظر بركات محمد مراد: ظاهرة العولمة رؤية نقدية، ص ١٠٦، مرجع سابق

(١) المرجع السابق.

(٢) المرجع السابق.

(٣) شانف على الحسيني : حديث العولمة، ص ١٠٦.

تحول المجتمعات إلى مجموعات من الكسالى الذين لا يرغبون في البحث عن عمل) مما يزيد في نسبة العاطلين وزيادة الفقر وانخفاض نسبة الصحة عن شريحة كبيرة من الناس [١].

٨- إذا كان هذا الخطر يبدو واقعاً في المجتمعات الأوروبية مصدري العولمة فكيف المجتمعات في العالم الإسلامي ومنه العربي في ظل هذه المفاهيم؟

لا شك أنها ستتعرض لعاصفة هوجاء ورياح عاتية، تهلك الحرث والنسل وتقضي على من فيه ذرة ضمير، ولن تبقى إلا عملاءها وزبائنها ممن يفتحون لها ويفسحون لها الطريق، وهم أيضاً القلة القليلة في هذه المجتمعات الإسلامية ممن لا خلاق لهم ولا دين، لأن العولمة هي شعار اللاعبين بعقول الناس والمسخرين كل الطاقات لخدمتهم ولكسبهم ولربحهم مهما أصاب الآخرين من فاقة وعوز وهلاك فلا يلوون على شيء، فالمهم في الأول والأخير الربح والربح فقط، كل ذلك بحجة تقارب الأسواق واندماجها والسوق الحرة، والخصخصة التي يراد منها تسيير عجلة الاقتصاد والعولمة بحرية تامة دون أي عوائق.

٩- تسعى الشركات بفعل السياسات الاقتصادية الجديدة إلى تقليل تكلفة الإنتاج بالاستغناء عن آلاف العاملين تحت ذريعة المنافسة والتي في ظلها تضطر المؤسسات الصناعية لإدخال وسائل تكنولوجية جديدة لتحل محل العامل العادي البشري [٢].

١٠- تتهرب الشركات وأصحاب رؤوس الأموال في ظل التسهيلات الضريبية الجديدة وسياسة خفض الضرائب على الإنتاج ورؤوس الأموال من واقع الضرائب مستترة بألاعيب مختلفة منها تغيير التشريعات الوطنية أو إقامة شركات إنتاجية خارج الحدود[٣].

١١- إن اندماج الشركات الوطنية مع شركات في دول أخرى لتكون بذلك شركات

---

(١) انظر شائف الحسيني: حديث العولمة، ص١٠٨، مرجع سابق.

(٢) انظر كتاب شائف علي الحسيني: حديث العولمة،، ص ١٠٧، ١٠٩، وانظر جون جيري: الفجر الكاذب، ص ٤٦.

(٣) انظر: فخ العولمة، ص ٣٥٠، ٣٥٦، وما بعدها.

كبرى عابرة للحدود تقوم بالإنتاج في مجالات استثمارية عديدة مستفيدة من العمالة الرخيصة، ومن الضرائب الميسرة خارج حدود الدولة، فيتحول الإنتاج من النطاق الوطني إلى النطاق العالمي، ينتج عنه حتماً زيادة الأعباء على المجتمعات في ارتفاع نسبة البطالة من جراء تعطيل العاملين في الشركات الوطنية، وإن قلة دخل الدولة من الضرائب التي كانت توظفها لخدمة الجوانب الاجتماعية [1]ترفع هذه المشاكل التي باتت تهدد المجتمعات واستقرارها وأمنها.

إن من أبرز نتائج العولمة اختفاء الطبقة الوسطى التي كان لها دور كبير في حماية المجتمعات من الانهيار وابتداء تشكل طبقتين لا ثالث لهما، طبقة الـ (٨٠٪) الذين يعيشون تحت خط الفقر وهم المعدودون الذين سيعيشون على مد الأيدي والإحسان إليهم والصدقات، والطبقة الأخرى طبقة الـ(٢٠٪) وهم أصحاب الثروة والسلطة وهم الطبقة الأولى، مما يغرس في قلوب الأكثرية الحقد والبغض والكراهية لهذه الطبقة الـ (٢٠٪) فتندلع الثورات في كل مكان ويزداد العنف وينتشر الفساد وتطفو الجريمة على السطح وتنتشر الرذيلة ويتجه العوام لعبادة المال ورب المال [2].

فشو التجارة علامة من علامات الساعة :

وهذه السلبيات بشكل عام (الناتجة عن العولمة الاقتصادية) تصب في مصب فتنة المال الذي حذر منه النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم، في أحاديثه التي هي من أعلام نبوته ﷺ، ضمن فتن أعلام الساعة وأشراطها، التي قد تحقق أكثرها إن لم تصل كلها، لفشو التجارة والمال وظهور القلم، ومن هذه الأحاديث ما جاء عن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه، عن النبي ﷺ، أنه قال: «**بين يدي الساعة تسليم الخاصة وفشو التجارة**»[3].

وعن عمرو بن تغلب رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**إن من**

(١) شائف الحسيني: حديث العولمة، ص ١١٠

(٢) هانس بيز مارتن، هارالد شومان: فخ العولمة، ٢٨، د. شائف الحسيني: حديث العولمة، ص ١١٠.

(٣) رواه الإمام أحمد.كتاب مسند المكثرين من الصحابة، عبد الله بن مسعود رقم (٣٧٨٥) وانظر الكنز ج ١٤. ص ٢٣٠ رقم ٣٨٥١٥ عن ابن مسعود.

أشراط الساعة، أن يكثر التجار ويظهر القلم» [1].

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «لا تقوم الساعة حتى تظهر الفتن ويكثر الكذب وتتقارب الأسواق، ويتقارب الزمان، ويكثر الهرج»، قيل: وما الهرج، قال: «القتل» [2].

ويظهر لي والعلم عند الله - أن هذه الأحاديث أصبحت مشاهدة اليوم، وأصبحت واقعاً ملموساً وأحداثاً جارية، فهاهي الفتن تترى، والزلازل والحروب والصواعق والفيضانات، وهاهو الكذب المغلف ينشر عن طريق وكالات الأنباء والصحف السياسية باسم الدبلوماسية، وتنتحل له شتى الوسائل والطرق، وهاهي الأسواق تتقارب ولا أوضح من مناداة قوى العولمة بالانفتاح الاقتصادي واندماج الأسواق والتكتلات الاقتصادية، وإقامة الأسواق الحرة، بل أصبح التعامل في الشراء عن طريق الإنترنت، والكمبيوتر، وأصبحت الأسواق منتشرة في كل مكان تحت مسمى الأسواق الحرة، وفيها من أصناف وملذات ومطالب الحياة ما لا يخطر على البال من الأشياء الاستهلاكية التافهة والمغرية، والغريبة وهي سهلة التناول، بل من كثرتها ورواجها كادت أن تكسد.

وأما تقارب الزمان، فها هو مصطلح القرية الكونية لا يزال بين أسماعنا يتردد صباح مساء، ولا أدل من الواقع، فإن ما يحدث في الشرق يسمعه من في الغرب، بل يراه والعكس تماماً، ففي ظل ثورة المعلومات والاتصالات والتكنولوجيا الحديثة، أو ما يسمى بالموجة الثالثة، صار الزمان متقارباً، والأحداث البعيدة أصبحت تُسْمع في الحال، وليس بعد ساعات! فقد قرّب العلم الحديث كل بعيد، وأصبح العالم متشابكاً، فالذي يعيش في أمريكا أصبح يشاهد أحداث موسكو، أو أحداث الشرق الأوسط، أو أحداث جنوب أفريقيا والعكس تماماً، أليس هذا من تقارب الزمان، وإذا أراد أحدهم مخاطبة أحد في أي مكان في العالم، فليس عليه إلا يضغط زر الجوال، بل أصبح الآن يشاهده مع تطور العلم لما نسمع من أن بعض الجوالات أصبحت لا تكتفي بالتقاط الصوت بل تظهر معها صورة المرء المخاطب، والمتكلم على

---

(١) رواه أبو داود الطيالسي ج ١ ص١٦١ رقم (١١٧١)، ورواه النسائي بلفظ: إن من أشراط الساعة أن يشفو المال ويكثر وتفشو التجارة)، كتاب البيوع باب التجارة رقم (٦٠٤٨) ج ٤ / ص ٥ تحقيق عبد الغفار سليمان البندارى ط ١، ١٤١١ هـ - ١٩٩١ م.

(٢) رواه الإمام أحمد ورواته ثقات، وابن حبان في صحيحه.

الهواء مباشرة، ولو كان أحدهم في أقصى الأرض، بل حتى في الفضاء الخارجي!!.

وقد حذرنا ديننا الحنيف من فتنة المال وجمعه بلا مبالاة وسماه فتنة، قال تعالى:{أَنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلادُكُمْ فِتْنَةٌ} (١)، وعن أبي هريرة رضي الله عنه، أن رسول الله ﷺ قال: «ليأتين على الناس زمان لا يبالي المرء بما أخذ من المال أمن حلال أم من حرام»(٢).

وهذا كله ما نعايشه اليوم على مستوى الأفراد وعلى مستوى الدول، وأصبح عامة الناس بما فيهم المسلمون يحاولون الوصول إلى أقصى الغايات بمنأى عن القيم الثابتة والمبادئ الراسخة، والوصول إلى الثروة بأقصر الطرق ولو لم تكن مقبولة تحت ستار الحرية المطلقة، التي عظمت الفرد لدرجة أنه يمكنه القيام بعمل ما يشاء ما دام بعيداً عن طائلة القانون، وأصبح الجميع يلهثون وراء المال، فانتشرت التجارة بشكل عظيم وخطير، وحتى النساء شاركن في التجارة، كما جاء في الحديث المذكور أعلاه، وهذا من أعلام نبوته ﷺ.

* * * * *

المطلب الثالث:
خطورة صندوق النقد والبنك الدوليين

ولقد دأبت الرأسمالية العالمية تعد نفسها منذ مطلع القرن العشرين لإحكام السيطرة والهيمنة الاقتصادية والسياسية والثقافية على العالم وتحويل الشعوب إلى مسخرين لخدمة ساداتها عن طريق تشكيل جملة من الأذرع الأخطبوطية التي استخدمت بفعالية عالية ودبلوماسية ماهرة وطرق ذكية ماكرة، وقد سبق معرفة هذه الأذرع والأدوات الأخطبوطية عند الحديث عن الأدوات الاقتصادية للعولمة (الشركات عابرة القارات، البنك الدولي، وصندوق النقد الدولي، منظمة التجارة العالمية) وسيتركز الحديث هنا عن خطر وآثار صندوق النقد والبنك الدوليين من خلال سياستهما مع الدول النامية.

كما سبق فإن صندوق النقد الدولي أنشئ ليكون وعاءً يختزن أموال الممولين الإمبرياليين

---

(١) الأنفال آية: (٢٩).

(٢) صحيح البخاري كتاب البيوع باب قوله تعالى:{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لاَ تَأْكُلُوا الرِّبَا} رقم (١٩٤١).

حيث يقوم الصندوق بإعادة إقراضها للدول المتخلفة التي تلتزم بتسديده وما يترتب عليها من فوائد تتراكم بطول المدة بغض النظر عن جدوى المشاريع التي يقوم بتمويلها [١]. وكذلك يفعل البنك الدولي حيث يقوم بإنشاء اتصالات مع الدول لطلب أموال يتم توظيفها في مشاريع من شأنها أن تخدم التوسع الرأسمالي، فيتفق البنك والصندوق على إحكام السيطرة على المؤسسات المتعثرة في البلدان النامية المتخلفة، ومنها طبعاً الإسلامية والعربية، لتقوم هذه الدول ببيعها جهاراً نهاراً للشركات الاستراتيجية باسم الخصخصة وهذه المؤسسات هي نفسها التي قامت بالاقتراض لتمويل مشاريع ظهر فشلها أو تم إفشالها بفعل فاعل!.

ومن هنا فإن كلا المؤسستين الدولتين الصندوق والبنك تعملان وبالتنسيق فيما بينهما لإحكام حلقات التآمر على الدول الفقيرة بالمشاركة مع بعض ساساتها في إغراقها بالقروض تمهيداً للمشاركة بالسطو على مكاسب شعوبها [٢].

والخطة بوضوح تتم كالتالي[٣]:

١- تقوم سياسته على آليات تبدأ بالديون كتمويل لمشاريع معينة في ظل اللا تكافؤ الاقتصادي.

٢- ثم تتم إعادة جدولة هذه الديون.

٣- طرح ما يسمى بمشروع الخصخصة.

٤- وتدريجياً يتم التدخل المباشر في القرار السياسي.

٥- ومن هنا تصبح هذه الدول رهينة سياسيات البنك وصندوق النقد الدوليين والقوى الداعمة لهما أي للمؤسسات الاقتصادية التابعة لقوى العولمة.

وهذه السياسة أدت إلى التدخل في شؤون الدول النامية تحت ستار برامج التصحيح أو الهيكلة التصحيحية التي يتشرط فيها الصندوق شروطاً تغيب في دياجيرها الإدارة الوطنية وتحول دون اتخاذ القرارات السديدة وأفقدت الكفاءات الوطنية السير نحو التقدم والارتقاء وأفقدت الأمة سيادتها باتت رهينة لسياسية الصندوق والبنك الدوليين.

---

(١) د. مقدادي: العولمة رقاب كثيرة، ص ٨٧، مرجع سابق.
(٢) المرجع نفسه، والصفحة نفسها.
(٣) انظر د. جميل قاسم /حق التدخل الباطل عن مجلة الشاهد العدد (١٨٤) / ٢٠٠٠ صـ٥٥.

وأصبح الأمر والنهي قيد الأغنى والأقوى وهو الشرعية الخارجية.

ونظراً لاستمرار الاقتراض فإن الشرخ يتعاظم بين المؤسسات الحكومية وشعوبها مما يؤدي إلى مضاعفة البطالة وزيادة المجاعات وانتشار الجريمة وفشو الانحراف[1].

وبعد أن تعجز الحكومات عن تسديد مديونيتها تبدأ وفود صندوق النقد الدولي الذين يفدون باسم خبراء لجمع البيانات الإحصائية وتحليلها!!! ومن ثم تقديم الوصفات السحرية الواحدة تلوا الأخرى وكلها تصب في صالح ممولي الصندوق وقادة قوى العولمة مستخدمة السلاح البتار الذي يهيئ الأجواء ويمهد السبل لاستجابة الشعوب بعد الحكومات لهذه الوصفات وهي[2]: -

١- تخفيض القيم الفعلية لأجور العاملين وهذا يؤدي إلى وجود فئة جديدة تنظم إلى فئات الفقراء مما يزيد في تفشي الجهل والأوبئة والعلل النفسية، وحتى يتقبل المجتمع ذلك تستخدم وسائل الإعلام لتهيئة النفوس والدق على وتر التثقف وأن على الشعب أن يتحمل وأن هي الأيام حتى تتجلى الغمة وهيهات هيهات.

٢ - تخفيض قيمة العملة الوطنية - الأمر الذي يرفع من كلفة خدمة الدين العام ويضاعف من عدد وحدات العمل لإنجاز الفوائد والأقساط المستحقة عليه حتى تصل إلى مستنقع الإغراق الذي يوصل إلى طريق الاستعمار القهري للشعوب.

٣ - تقليص الاستثمار العام - وإحلال الاستثمارات الخاصة الداخلية والخارجية، وقد تتجه الاستثمارات الخاصة نحو الاستثمار في القطاعات الطفيلية ومنها (الخدمات التي لا يستطيع المواطن الاستغناء عنها).

٤ - خصصة مؤسسات القطاع العام، مما يؤدي إلى رفع أسعار خدمات ما خصص منها وقد تستغني عن خدمات العمالة الوطنية، مما يؤدي إلى تفاقم البطالة.

٥ - تحرر نسب الفائدة على رؤوس الأموال، وهو ما يقود إلى أموال مضارة قابلة للتنقل من مكان إلى آخر، مما يزيد من احتمال حدوث انهيارات اقتصادية شاملة، كما حدث في المكسيك عام ٩٤م.

---

(١) المرجع نفسه الصفحة نفسها.

(٢) د. المقدادي العولمة رقاب كثيرة المرجع السابق ص (٨٨ - ٩٠ - ٩١).

٦ - تقليص إنفاق الحكومة على مختلف الأنشطة وأهمها: الأنشطة الدفاعية، الأنشطة الاجتماعية، الأنشطة الاقتصادية.

٧ - انتهاج سياسة الانفتاح الاقتصادي عادة من جانب واحد وهو الطرف الأقوى مما قد يؤدي بل يؤدي إلى تبعية البلدان الفقيرة.

حيث تشترط الدول المتقدمة :

أ - تصدر المواد الأولية من الدول النامية بأسعار العملة الوطنية التي قد تم الموافقة على تخفيضها.

ب - الاعتماد على الاستثمارات الخاصة كمصدر للعملات الصعبة مع تخفيض الضرائب الجمركية وإلغاء بعض الضرائب على السلع غير الأساسية.

الأمر الذي يؤدي إلى تقليص العجز في ميزانية الدول النامية.

٨ - رفع الدعم الحكومي عن السلع الغذائية الأساسية بدون أي مبرر سوى الاستجابة لسياسة الصندوق والبنك الدولي، في إطار ما يسمى بالإصلاحات الهيكلية.

بهذه السياسة سادت فى المجتمعات المتخلفة (مجتمعات العالم الثالث) سلبيات شتى منها:

١ - انخفاض المستوى المعيشى.

٢ - تدنى القدرات الشرائية للفرد وارتفاع قيمة الإلتزامات المالية والضريبية على المواطن.

٣ - كادت الطبقة الوسطى أن تختفى من المجتمع إن لم تكن اختفت.

٤ - أصبحت شريحة كبرى من المجتمع تعيش تحت خط الفقر.

٥- بات المجتمع مهددا بالخراب، ومنذرا بالحروب والويل والدمار.

* * * * *

المبحث الثاني:
أخطار العولمة السياسية

في ظل انفراد الولايات المتحدة الأمريكية المصدرة الأولى للعولمة بالإرادة، وبقيادة العالم فإن أول المخاطر وأهمها وأبرزها في هذا البعد، هو بروز ما يسمى بحق التدخل الخارجي في الشؤون الداخلية للدول تحت أي ذريعة من الذرائع الواهية التي قد تكون على هيئة عقوبات اقتصادية وسياسية، أو قد تكون تدخلاً عسكرياً سافراً مستندة في هذا الاتجاه إما:

١- لاعتبارات إنسانية كما حدث في الصومال.

٢- أو لاعتبارات سياسية كما حدث في العراق مرتين ويوغسلافيا وأفغانستان.

٣- أو لاعتبارات تتعلق بمكافحة الإرهاب كما حدث في السودان وأفغانستان وليبيا.

٤- أو لاعتبارات تتعلق بحقوق الإنسان كما حدث في الصين وأندنوسيا.

٥- أو لاعتبارات تتعلق باضطهاد الأقليات الدينية (المسيحية) كما حدث لمصر.

وقد تعرضت كثير من الدول العربية والإسلامية لأنواع من هذه العقوبات الاقتصادية تارة، والحصار الدولي كما حدث للسودان والعراق ويوغسلافيا أو التهديد بفرض عقوبات اقتصادية (كما حدث للصين عقب أحداث الميدان السماوي في بكين عام ١٩٨٩م) [(١)]. أو حتى لعقوبات عسكرية لضربات متقطعة أو حملات عسكرية مكثفة وحرب شاملة كل هذا يجري بقرار انفرادي تتخذه الولايات المتحدة الأمريكية متى شاءت ومتى غضبت على قوم لأنها نصبت نفسها شرطيا عالمياً فرضخ العالم كله لها وطبل وزمر القريب والبعيد على أنها الأقوى اقتصادياً وسياسياً وعسكرياً.

الخطر الثاني: يتمثل في إعادة ترتيب الأوضاع الإقليمية في بعض مناطق العالم الحساسة مثل منطقة الشرق الأوسط باسم (المشروع الشرق أوسطي)، و(المشروع المتوسطي)، وكلاهما يعني في النهاية تحويل نطاق التفاعلات في المنطقة من النطاق العربي إلى نطاق جديد يشتمل أطرافاً أخرى غير عربية، وبالطبع فإن الدول العربية

(١) انظر د. محمد مسعد أبو عامود العمل العربي المشترك في ظل العولمة المخاطر والفرص، عن قضايا استراتيجية، العدد(٣)سبتمبر ٢٠٠٠ (١٥٨)

هي الأضعف في هذه الفترة طبقاً لمؤشرات القوة القائمة الآن [1].

أما الخطر الثالث: فيتمثل في التسوية السلمية للصراعات كالصراع العربي الإسرائيلي اليهودي وتكون النتيجة في النهاية لصالح القوة الكبرى، وهي بالطبع في منطقة الشرق الأوسط النتيجة واضحة حتماً لصالح (اليهود) خاصة في ظل الطرف الآخر وهو هنا ضعف العرب منفردين أو مجتمعين.

الخطر الرابع: يظهر من خلال سعي الولايات المتحدة للاحتفاظ بموقع القوة العظمى لأطول فترة ممكنة مما يجعلها تتبع بعض السياسات التي لا تتلاقى مصالحها مع الدول الأخرى وقد تبلورت هذه السياسة بوضوح في منطقة الخليج، فتحولت هذه المنطقة في خلال عقد ونيف من الزمن إلى منطقة نفوذ أمريكية ومنطقة مصالح تابعة لها، الأمر الذي خول ويخول لها التدخل باستخدام القوة العسكرية في أي وقت إذا لاح في الأفق الخطر!! وليست حرب العراق الثالثة عنا ببعيد، ولم ينته أوارها بعد حتى اللحظة.

وتبرز ضمن مخاطر العولمة السياسية مسألة الدولة هل انتهت أم لا زال لها وجود، وهل لها دور حيوي تؤديه، أم أنها غدت كحارس أو كشرطي للنظام العالمي الجديد؟!

من خلال واقع هيمنة الشركات العملاقة، أضحت الدولة بمثابة الحارس الأمين لمصالح هذه الشركات بحجة الاقتصاد المتبادل المزعوم، والاندماج اللامتوازن، وإن لم تفعل فالويل لها من العقوبات المتنوعة ما بين حصار اقتصادي إلى عقوبات سياسية وقد تمتد إلى اجتياح عسكري بحسب درجة رفض هذه الدول لما تملي عليها الشركات ذات الأصل الأمريكي بالدرجة الأولى والأوروبي والياباني في الدرجة الثانية.

ملخص لسياسية الولايات المتحدة قائدة العولمة :

وتتبنى الولايات المتحدة الأمريكية سياسة استراتيجية[2] ذات ثلاث شعب بحسب صمويل هنتنغتون، وانظر التعبير - ذات ثلاث شعب - وما كأنها إلا جهنم حسب التعبير

---

(١) المرجع نفسه، ص١٥٩.

(٢) انظر فريدريك خمسون ترجمة شوقي جلال العولمة والاستراتيجية عن الثقافة العالمية العدد (١٠٤) ٢٠٠١/١ص٢٩.

القرآني، تتلخص هذه السياسة في:

١- عدم جواز حيازة الأسلحة النووية إلا للولايات المتحدة الأمريكية وحدها، ولا يجوز لغيرها من كان حيازتها!!

٢- تكييف مسألة حقوق الإنسان بحسب الكيفية التي تتمشى مع سياسات الولايات المتحدة الأمريكية وبالأسلوب الأمريكي الصنع.

٣- ثم أضيفت إليها سياسات إضافية منها:

أ- فرض قيود على الهجرة العالمية.

ب- الترويج للسوق الحرة في شتى أنحاء العالم.

ولضمان هذه السياسة عمدت الولايات المتحدة تنصب نفسها كشرطي عالمي لتفرض سياستها قسراً، ولتنفذ سلطانها جبراً ولو بالتدخل العسكري كما أسلفت.

ومن البنود التي يذكرها معارضو العولمة وفي معرض الحديث عن المخاطر والتهديدات السياسية، مسألة ظهور الدولة الرخوة بمعنى أن قوى العولمة تعمل على شل حركة ووظائف الدولة الأم، وتكفيك نظمها الإنتاجية ومؤسساتها، ولم يعد للحدود السياسية وجود في ظل العولمة، بل أصبحت مخترقة بسبب تكثيف العلاقات التجارية بين هذه الدول وقوى العولمة التي تبحث عن أسواق حرة وخصخصة مشاريع الدولة النامية بحجة تأهيلها والدخول في حلبة التنافس مع الضعفاء خاصة في ظل الأوضاع المهلهلة للدول العربية والإسلامية[١].

كيف لا يكون ظهور الدولة الرخوة أحد سلبيات العولمة السياسية حينما يلاحظ حسب جلال أمين [٢] أن الدولة ترخي قبضتها شيئاً فشيئاً في المجال الاقتصادي والاجتماعي تحقيقاً لمصالح الشركات المتعددة الجنسيات، وحينما تبدأ بتفكيك نفسها

---

(١) انظر مها دياب: تهديدات العولمة للوطن العربي، عن مجلة المستقبل العربي، العدد (٢٧٦) ٢٠٠٢/٢م، ص ١٥٨.

(٢) انظر الدكتور أمين: العولمة والدولة، في الأصل ورقة قدمت لندوة العرب والعولمة، ضمن بحوث ومناقشات الندوة الفكرية التي نظمها مركز دراسات الوحدة العربية، عن العرب والعولمة، ص ١٦٢، مرجع سابق.

ويقنع المجتمع بتفاهتها وقلة حاجتها إليهم كعمال، وتسلم زمام مهامها ووظائفها القديمة الواحدة بعد الأخرى باسم الخصخصة والانفتاح والاندماج، لتتولاها الشركات الاستعمارية الكبرى، أو لمؤسسات دولية تحاور باسم هذه الشركات وتعمل لحسابها [١].

فتفتح الباب على مصراعيها أمام السلع المستوردة لتحل محل المنتجات الوطنية، وتسمي ذلك تكيفاً هيكلياً وتخفض العملة وتحسب الدعم المقدم للفقراء وتسميه إصلاحاً اقتصادياً... إلخ [٢].

وباسم التعامل مع العالم القوي والمتحضر، وباسم الركوب في قطار العولمة تسلم زمام أمرها ومجتمعها للأجنبي، فعلاً إنها الدولة الرخوة المفككة المترهلة [٣].

وقد أكدت د. هدى نتكيس تراجع الدولة ومعها دور الحكومات الوطنية مقابل زيادة الدور الخارجي في معالجة الأزمات ومكافحة الظواهر السلبية مشيرة إلى دول الخليج وضعف سلطة وفاعلية الأسر الحاكمة بالمنطقة [٤].

ولهذا فقد غدت الشركات العملاقة هي الحاكمة بأمر أمريكا، وما الدولة إلا حارساً أميناً يتحرك بقيود وضوابط لا تتعدى مصالح هذه الشركات التي إنما جاءت لتحرير الاقتصاد ولإنعاشه باسم الانفتاح والاندماج والترويج للسوق الحرة. ولا بد للدولة أن تخضع لسياسة قوى المعارضة راضية أو مكرهة.

ومن سلبيات العولمة السياسية: أن أمريكا ترفض أن تحكم الديمقراطية الحضارية العالم، وفي نفس الوقت تنادي بفرض الديمقراطية السياسية على المستضعفين (أي أحادية الأنموذج الأمريكي). بمعنى أنها تسوق لأفكار سابقة، عرفت في الماضي بالثقافة الواحدة والوحيدة[١] وتحاول فرضها اليوم كفلسفة جديدة، يراد تبرير فرضها تحت

---

(١) انظر فريدريك جمسون، ترجمة شوقي جلال: العولمة والاستراتيجية السياسية، عن مجلة الثقافة العالمية، العدد (١٠٤) ٢٠٠١/١م، ص ٢٩

(٢) انظر مجموعة من الباحثين: العولمة تعريفها ومخاطرها على العالم الإسلامي، إعداد لجنة البحوث والدراسات الإسلامية، عن طريق الإنترنت، ص ٧٠، وهو بحث لم يطبع وإنما هو أوراق مبعثرة.

(٣) انظر مها ذياب: تهديدات العولمة للوطن العربي، عن مجلة المستقبل العربي، العدد (٢٧٦) ٢٠٠٢/٢م، ص ١٥٨.

(٤) المرجع نفسه، ص ٧٠.

١ - أنظر أ. د. عمار جيدل العولمة الجبرية الجديدة عن مجلة بيت الحكمة عن طريق الإنترنت hikma/

مسمى "العولمة". ولكن الحقيقة واضحة وهي فرض النموذج الأمريكي للديمقراطية وحقوق الإنسان بمفهومهم في الأوساط العربية والإسلامية.

ومن هنا فإن قوى العولمة الماكرة تحاول اليوم إرغام الدول حكومات وشعوباً دخول هذا الصف (الأنموذج الوحيد) طوعاً أو كرهاً.

* * * * *

المبحث الثالث:
أخطار العولمة الثقافية

بما أننا نعتبر الأسرة المؤسسة التربوية الأولى وتعتبر المدرسة المؤسسة التربويه الثانية ثم يليها فى المرتبة الثالثة المجتمع حيث يتلقى الإنسان فيهما - البيت والمدرسة - ثقافته الأساسية التي لا غنى عنها هي مجموع مركب من اللغة والعقيدة والأخلاق والسلوكيات بالإضافة إلى مبادئ راسخة، وثوابت لا يمكن أن تخضع لأي مؤثر خارجي أبداً، إذاً لا بد من المحافظة عليها والتمسك بها والعض عليها بالنواجذ، وعدم السماح لأي مؤثر داخلي أو خارجي يكون سبباً في تفريغها من محتواها أو إخراجها من لبوسها ورونقها المشرق الوضّاء، أو يكون سبباً في تكدير صفوها المتلألئ أو تعكير معينها العذب الرقراق.

أهمية المدرسة التربوية الأولى وأهميتها:

ويأتي أول الأخطار وأهمها من قبل الإعلام في غياب المصنع الاجتماعي الأول، والمحضن التربوي الدافئ، والمؤسسة التربوية الأولى، التي يلقن فيها الإنسان كطفل، لغته ومبادئ عقيدته وقوالب أخلاقياته العامة وسلوكياته السامية إلى جانب المبادئ المنمية للشعور الجماعي كانتمائه للأسرة والقبيلة والوطن المحلي ثم الإقليمي، ففي هذه الأسرة تنمو كثير من القيم النبيلة والأخلاق الإنسانية الفاضلة، لينتج هذا المصنع جيلاً متيناً مترابطاً محافظاً على هويته متمسكاً بعقيدته منافحاً عن وطنه وعن مجتمعه [1].

.net .uruklnk .www

(١) انظر سمير مالك أبو شقراء تحطيم العقل أم اغتياله العولمة الثقافية ومأزق الهوية عن كلية مجلة الشاهد العدد (١٨٦) النواد - شباط /٢٠٠١م، ص ٦٤.

ولكن في غياب هذا المصنع تكون النتيجة عكسية تماماً جيل من الشباب الضائع الحائر التائه الذي يفقد أدنى معاني الخلق والحُب والحنان والرحمة. فلا يقيم وزناً للفضيلة ولا يعير المعاني الإنسانية اهتمامه، بل هو كتل من العقول الفارغة، وعصابات منتشرة في الشوارع والأزقة، ليس لها هم غير إشباع الغرائز والجري وراء الهوى فيستفحل الشر وتفشو الجريمة ويستشري الفساد.

وتعمل ثقافة العولمة عن طريق إعلامها العالمي المسيطر من صحف ومجلات وأفلام فيديو وسينما وإنترنت ودجيتال (رقمي) على محو الخصوصية الثقافية في المجتمعات وخاصة الإسلامية وتسطيح الوعي لتنشئ جيلاً ضائعاً همه الاستهلاك الترفيهي التافه، وهمه المأكل والمشرب والمسكن والمنكح، متجافياً عن معاني السمو معالي الأخلاق غارقاً في سفاسف الأمور، وحمأة الطين والشهوة، يعيش حالة الاضطراب والقلق والحيرة والفوضى فوضى أخلاقية وفوضى ثقافية وفوضى اجتماعية وفوضى سياسية، وفوضى في شتى مجالات الحياة.

ومن هنا نجد أن ثقافة العولمة في إرجاع الأمم إلى بداية التاريخ حيث لا سلطة ولا تشريع ولا قانون إلا قانون الغاب حيث تباح جميع المحرمات من سفك للدماء واستغلال الأقوياء الأغنياء الأكثر جمعاً للضعفاء الفقراء المرضى العجزة.

دور المؤسسة التربوية الثانية وأهميتها:

وفي غياب دور المؤسسة التربوية الثانية (المدرسة) والتي تؤدي وظيفة أوسع من المؤسسة التربوية الأولى (الأسرة) غاب تعميق الوعي الاجتماعي والوعي الوطني والوعي الإسلامي، ولعب الإعلام العولمي الغربي الأمريكي دوراً فعالاً في تكريس الثقافة الأمريكية والإشادة الغربية المتمثلة بالمعلم الأمريكي، وانعكس هذا الدور على إعلام المجتمعات الإسلامية وغيرها حيث تبث على الهواء صورة الأمريكي من خلال الأفلام السينمائية التي اقتحمت تقريباً جل بيوت المسلمين بل وغرف النوم لتصور الأمريكي من خلال علمها وخريطتها، وتكبرها، وإشاراتها الفظة التي تعكس شبق الأمريكان وعزمهم السيطرة على العالم بثقافتهم الضحلة المقطوعة من أي صلة بالدين أو الأخلاق أو لتعميمها على العالم أجمع وأنى لهم ذلك ؟

ولما وجدت الولايات المتحدة خلو الساحة الدولية من قوة ردع تجابهها خاصة بعد انهيار المنظومة الاشتراكية، زادت من نسبة البطش والدمار وتحطيم القيم وعملت على إلغاء الذاكرة البشرية تماماً [١].

كي لا يتذكر من في الأرض مفاهيمهم وتأريخهم القديم أمام انبهارهم وإعجابهم اللامحدود بالثقافة الأمريكية المتمثلة بـ الهامبرجر - والكاوبوي - والطريقة الجديدة للحياة الأمريكية الفذة، وأي حياة هذه سوى حياة الأنعام والبهائم أكل وشرب وبعال وانعدام أخلاق وفساد الأمم ديناً وضميراً والركض وراء المنفعة والمصلحة أي أنهم{يَتَمَتَّعُونَ وَيَأْكُلُونَ كَمَا تَأْكُلُ الأَنْعَامُ}[٢].

ثقافة العولمة الاستهلاكية الترفيهية :

ومن هنا أنشأت ثقافة العولمة في المجتمعات المتأثرة بها أخطر سلبية منظورة للعيان هي الاستهلاك الترفيهي والاستهلاك التافه، بقصد مواكبة العصرنة أو العولمة وضرورة الظهور بمظهر الرقي والتقدم والتطور والإنسان العصري [٣].

فقد تكون سلعة ما تفي بالغرض إلا أن حب التجديد والتغيير بفعل التأثر المذكور يجعل المرء يشتري نفس السلعة بثمن أعلى ربما أضعاف ثمنها الأصلي غير أنها أُخرجت بمخرج جميل مزخرف لكنها تؤدي نفس المهمة، مع الملاحظة بأن المصانع الغربية متخصصة ومتفننة في هذا المضمار الحائز على السبق فقط في الدول الإسلامية والعربية وهذا نوع من الإسراف قد نهينا عنه في محكم كتاب الله تعالى حيث قال:{وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلاَ تُسْرِفُوا إِنَّهُ لاَ يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ} [٤].

كما يأخذ هذا النوع من الاستهلاك منحنى آخر يتمثل في تكديس السلع، بحيث يحتوي منزل أحدهم على عدد غير قليل من نفس السلعة ويلاحظ هذا خاصة بالنسبة للسيارة والأثاث والمقتنيات الإلكترونية [١].

---

(١) انظر سمير مالك أبو شقراء، المرجع السابق، ص ٦٥.
(٢) سورة محمد آية: ١٢.
(٣) د. مصطفى عمر النير: آراء حول المحافظة على الهوية الثقافية في ظل العولمة، عن مجلة شؤون عربية، العدد (١٠٥)، ص ٧٨.
(٤) الأعراف آية ٣١.
(١) انظر د. مصطفى عمر النير / آراء حول المحافظة على الهوية الثقافة العربية في ظل العولمة، شؤون

وقد نهينا أيضاً عن هذا النوع من الإسراف بل التبذير الذي يعرف صاحبه بالسفه والحمق في التصرف بالأموال وإن كانت ملكه..

قال تعالى:{وَلاَ تُبَذِّرْ تَبْذِيراً * إِنَّ الْمُبَذِّرِينَ كَانُوا إِخْوَانَ الشَّيَاطِينِ وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِرَبِّهِ كَفُوراً} (١)

أما الاستهلاك التافه فالمقصود به شراء وتكديس مقتنيات أدخلت عليها إضافات لا تزيد من جودتها، ولكنها ترفع ثمنها، علماً بأن بعض هذه المقتنيات لا تصلح إلا لتضييع الوقت واللعب بالمال، ومن تفاهة المشتري وبساطة عقله أنه قد يتأثر بالإعلانات الصاخبة والساذجة التي تلعبها أو تخرجها الأجهزة المرئية بعد إعدادها إعداداً جيداً ينبهر بما في شاشات التلفاز والإنترنت فيتم الشراء في أقصر مدة بالطلب للسلعة وربما عن بعد في وجود تسهيلات الدفع ترويجاً لبيع هذه السلع.

ولقد ساهم هذان النوعان من الاستهلاك في هدر جزء كبير من الدخل بحجة تطوير عادات وتغيير أنماط معينة من الاستهلاك.

ولو كانت هذه السلع تصنع محلياً مع التشجيع، وتحمل الدولة جزءاً كبيراً من التكلفة لساهمت في تنشيط الدورة الاقتصادية وعملت على توفير عدد من موانع العمل (٢).

ثقافة العولمة الوهمية والإغرائية :

وتتولى العولمة عملية تسطيح الوعي، واختراق الهوية الثقافية للأفراد والأقوام والأمم، وتستخدم لهذا الغرض الإعلام المسمى البصري الذي تصنع فيه - كما مر - ثقافة الذوق الاستهلاكي (الإشهار التجاري)، والرأي السياسي (الدعاية الانتخابية) وإيجاد رؤية خاصة للإنسان والمجتمع والتأريخ وبحسب د. محمد الجابري: إنها ثقافة الاختراق التي تقوم على جملة أوهام (١)الغرض منها إيجاد إنسان منعزل عن نفسه ناءٍ عن أمته وهموم مجتمعه لا يهمه إلا نفسه وتنحصر هذه الأوهام في التالي: -

---

عربية العدد (١٠٥)، ص ٧٨.

(١) الإسراء، آية ٢٦، ٢٧.

(٢) انظر النير المرجع نفسه، ص ٧٩.

(١) د. محمد عابد الجابري، العولمة والهوية الثقافية، عشر أطروحات عن المستقبل العربي، العدد (٢٣٨) ١٩٩٨/٢م، ص ١٨.

١ - وهم الفردية أي حب الأنا، وأن يعيش المرء لنفسه فلا يعنيه الآخرون، ولا ينظر إلى غيره ولا إلى من حوله من أهل أو مجتمع أو قوم وهذا الوهم يؤدي إلى إلغاء رابطة الشعور الجماعي والوطني فضلاً عن الإسلامي، وهي دعوة إلى التدابر والتقاطع والفرقة والشتات، بل هي قمة الأنانية ومخالفة للشرع كتاباً وسنة، قال تعالى:{إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ}[١] وقال ﷺ: «المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا» [٢] ومخالفة لقوله صلى الله عليه وآله وسلم: «وكونوا عباد الله إخواناً المسلم أخو المسلم لا يحقره ولا يخذله»[٣].

وهي دعوة إلى ولاء غير المسلمين، ولاء المصلحة، ولاء الدنيا والمنفعة، فأين المسلم من قوله تعالى:{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لاَ تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى أَوْلِيَاءَ}[٤].

٢- وهم الخيار الشخصي باسم الدعوة إلى الحرية الشخصية والنزعة الأنانية وطمس روح الجماعة وهذا بدوره يرقى إلى تأكيد الغرض من الوهم الأول والسير بإيغال فيه.

٣- وهم الحياد وهذا الوهم يسير في نفس المسار أيضاً إلا أنه أوضح من ناحية أنه دعوة إلى التحلل من كل التزام أو ارتباط بالجماعة فلسان حاله يقول قائلاً نفسي نفسي، فهو يجمع ويمنع ويأتي ما حل وحرم، ويجري وراء الدنيا جرى الوحوش المسعورة، وهذا هو رجل العولمة الذي يريدونه وتأطر له ثقافة وأيدلوجية العولمة اليوم.

٤- والوهم الرابع هو الاعتقاد في الطبيعة البشرية التي لا تتغير ولا تتبدل وهو يرمي إلى صرف النظر عن رؤية الفوارق بين الأغنياء والفقراء، بين البيض والسود بين المستغلين وبين الضحايا لهذا الاستغلال وقبولها على أنها فوارق طبيعية كالفوارق بين الليل والنهار والصيف والشتاء وبالتالي شل روح السعي نحو الأفضل وشل روح المقاومة الفردية والجماعية.

٥- والوهم الخامس والأخير وهو بمنزلة التاج للأوهام الأربعة الأولى ومنطوقه

---

(١) سورة الحجرات: آية ١٠.

(٢) الحديث فى صحيح البخارى، كتاب المظالم، باب نصر المظلوك ط ٣دار ابن كثير، تحقيق د: مصطفى ديب اليغا.

(٣) الحديث في صحيح مسلم بلفظ لا يظلمه، كتاب البر والصلة، باب تحريم الظلم، دار إحياء التراث العربى، بيروت تحقيق محمد فؤاد عبد الباقى وهو عند الإمام أحمد فى مسند الإمام أبى هريرة بلفظ المتن.

(٤) سورة المائدة: آية ٥١.

صريح في الاعتقاد في غياب الصراع الاجتماعي ويهدف إلى الاستسلام للجهات المستغلة من شركات ووكالات وغيرها من أدوات العولمة.

أي بعبارة أخرى التطبيع مع الهيمنة والاستسلام لعملية الاستتباع الحضاري الذي يشكل الهدف الأول والأخير للعولمة.

والحقيقة أن مجموع هذه الأوهام تدعو إلى الفرقة والشتات والأنانية وإلى مخالفة تعاليم الإسلام التي تدعو إلى الأخوة والتكافل والتآلف والترابط والتراحم، وهي مبادئ أساسية يقوم عليها المجتمع الإسلامي.

استجابة لقوله تعالى:{وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعاً وَلاَ تَفَرَّقُوا} [1]وقوله تعالى:{وَتَعَاوَنُوا عَلَى البِرِّ وَالتَّقْوَى وَلاَ تَعَاوَنُوا عَلَى} [2].

وقوله ﷺ: «مثل المؤمنين في توادهم وتعاطفهم وتراحمهم كمثل الجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى» [3] إلى غيرها من الأحاديث التي تدعو إلى رحمة الخلق فضلاً عن رحمة المسلمين بعضهم لبعض.

بل تتعدى إلى رحمة الحيوانات فيشيد الرسول ﷺ: في رجل دخل الجنة سقيه كلباً بلغ من العطش مبلغه، وينفر من حال امرأة دخلت النار في قطة حبستها لا هي أطعمتها ولا هي تركتها تأكل من خشاش الأرض.

* * * * *

المبحث الرابع:
أخطار العولمة الاجتماعية

تواجه دول الجنوب ومنها الدول الإسلامية والعربية مخاطر عدة في هذا الجانب منها:

١- اتساع الفجوة بين الأغنياء والفقراء في الدول العربية باستحواذ فئة محدودة على مقومات الأمة ومواردها نتيجة قبولها بالعولمة وفتح أسواقها لقوى العولمة الأمر الذي يهدد الاستقرار السياسي والاجتماعي والاقتصادي في هذه البلدان فضلاً عن تركيز

(١) سورة آل عمران: آية ١٠٣.
(٢) سورة المائدة: آية ٢.
(٣) الحديث في صحيح مسلم كتاب لبر والصلة، باب تراحم المؤمنين وتعاطفهم رقم (٤٦٨٥).

الثروة في أيدي زمرة من البشر يصل عددهم (٣٥٨) ملياردير في العالم يمثلون ثروة تماثل ٢.٥ مليار في البشر [١].

٢- باسم حقوق الإنسان أحيت العولمة نعرات القومية والإثنية والطائفية في معظم دول العالم، وبات هذا الأمر يهدد الدول التي تقبل بهذا النظام، كنظام عالمي جديد. وجعل من دول الجنوب كافة مناطق صراع حادة ومتفجرة بالحروب الأهلية والاضطرابات ومهددة بعدم الاستقرار وخلخلة الأمن مما زاد في بؤس الفقراء في البلدان الفقيرة وتدهور حالاتهم الصحية والتعليمية والاجتماعية.. وهذا أيضاً يهدد قوى العولمة وأدواتها خاصة الاقتصادية بما فيها الشركات العابرة للقارات المتعدية الجنسية[٢].

٣- ازدياد كثافة العمالة الوافدة ومكوثهم في أوطان المسلمين واستحقاقهم ما يسمى بالمواطنة ومطالبتهم بحقوقهم الشخصية والثقافية والدينية وغيرها من الحقوق بات يهدد هذه الدول. الأمر الذي جعل كثيراً من الدول الإسلامية تتقبل هذه الحقوق كمسلمات إلزامية لابد من تنفيذها وإلا تعرضت للعقوبات الصارمة الجاهزة[٣].

٤- المخاطر الاجتماعية الناجمة عن الجريمة الدولية كتجارة المخدرات وغسيل الأموال القذرة وانتشار المخدرات نتيجة اتساع نطاق الحرية الدولية في ظل نظام العولمة[١].

٦- وستؤدي العولمة إلى انصهار مختلف الاقتصادات الوطنية والإقليمية والدولية في اقتصاد عالمي موحد بل إن الجزء الأعظم من العالم إلى جزر منفصلة، وإلى عالم يسوده الفقر والبؤس ويكتظ بالمدن القذرة والفقيرة وستمتنع الدول المتقدمة عن تقديم مساعدات

---

(١) وفي نفس المعنى انظر أحمد الشهاب، نحو تناول علمي لمفهوم العولمة، عن مجلة العلم، العدد (٢٥) ص(٥٨، ٥٩) مرجع سابق.

(٢) انظر د. محمد سعيد أبو عامود، العمل العربي المشترك في ظل العولمة - المخاطر والفرص - عن مجلة قضايا استراتيجية، العدد (٣) جمادي الثاني ١٤٢١هـ سبتمبر ٢٠٠٠م، ص١٦٣، وانظر شبير عبد الله الحرازي، العولمة مضمونها وآثارها وآليات تلافيها، عن مجلة الباحث الجامعي، العدد الرابع، السنة الرابعة، ٢٠٠٢م، ص ٢٧٠.

(٣) د. محمد سعيد أبو عامود: العمل العربي المشترك في ظل العولمة - المرجع السابق الصفحة ص (١٦٣ - ١٦٤).

(١) المرجع السابق نفسه.

التنمية للدول النامية وسيتحول العالم إلى مجتمع مقسم إلى خمس يعيش حياة الرفاهية والعيش برغد وسلام، وأربعة أخماس لا يمتلكون إلا البؤس والفاقة يعيشون على الإحسان والتبرعات وأعمال الخير والصدقات، وسيصبح مراعاة البعد الاجتماعي واحتياجات الفقراء عبئاً لا يطاق [1].

وسيرتفع معدل البطالة في العالم كله، وهاهي المظاهرات تشهدها أكثر بلاد أوروبا بسبب جنون العولمة نتيجة التقدم التكنولوجي واستغناء الشركات عن الأيدي العاملة واستبدالها بالآلات خاصة أجهزة الكمبيوتر التي نافست الأيدي العاملة وطردتها من أعمالها وبروز التناقضات العميقة في المجتمعات من الشمال والجنوب وبين المجتمعات نفسها [2] في كل منهما:

١- وبالرغم من الترويج في وسائل العولمة الإعلامية لمسألة الاندماج ووحدة المصير تجد الفارق الكبير يتسع يوماً بعد يوم في ظل هذه العولمة الجشعة، ففي الوقت الذي تزداد فئة الشمال تقدماً وتحديثاً ورفاهية وغنى مفرط وأرباحاً تنهال عليه من شركاته العابرة للقارات والمتعددة الجنسيات نجد الجنوب يزداد تصدعاً وانفراطاً وتفككاً من أي وقت مضى.

٢- وبالرغم من دغدغة عواطف البلاد النامية في الجنوب في التنمية الشاملة نجد آمال هذه البلدان وخاصة الإسلامية منها تنهار كلياً، ولا تكاد تخرج من أزماتها الاقتصادية والسياسية والاجتماعية، وبالتالي يبدو العجز أكثر وضوحاً من الماضي في مسايرة التقدم العلمي والتقني والاقتصادي والاجتماعي لدول الشمال.

٣- وفي الوقت الذي تنادي فيه قوى العولمة إلى الأمن والسلام العالميين نجد أن الحروب لا تكاد تتوقف في بلاد الجنوب والصراعات العرقية الإثنية والعنصرية تشتعل جذورها إلى الماضي السحيق، إلى ما قبل الإسلام.

وإن لم توجد هذه الحروب أوقدتها نار العولمة باسم غياب حقوق الإنسان وغياب حقوق الأقليات وغياب حقوق المرأة وغيرها من النداءات والشعارات الجوفاء التي لا

---

(١) انظر شبير الحرازي، الرجع السابق، ص ٢٧٢.

(٢) عن برهان غليون، العولمة والمجتمع المعلوماتي، عن مجلة شؤون الأوسط العدد (٧٧)، ١٩٩٨م، ص٤٥ وما بعدها.

تثمر إلا الصراعات والحروب وسفك الدماء وإراقتها في طول البلاد وعرضها.

٤- وبالرغم من أن وسائل وأجهزة الإعلام النشطة والعالمية للعولمة لا تكف عن النداءات والتذكير بضرورة تجاوز الحدود الجغرافية والسياسية لتلويث السوق العالمية الجبارة وتحويل العالم إلى قرية واحدة يتعاون فيها الجميع ويعيشون وئاماً وسلاماً وآمنين إلا أن الدول الكبرى المتقدمة صناعياً وتقنياً تغلق حدودها وتحصن مجتمعاتها من أسباب هجرة مواطني الدول النامية إليها، لا تكاد تسمح لأحد بالهجرة إليها خاصة إذا كانوا من ذوي الدخول الدنيا، والكفاءات المتواضعة بحجة أن الحاجة إنما هي في الاستثمار والعقول مما يزيد الهوة والتباين في مستويات المعيشة بين فقراء الجنوب وأغنياء الشمال، ويصبح السفر على بلاد الشمال حلماً وخيالاً لا يمكن تحقيقه على أرض الواقع فأين إذاً ما نسمعه في وسائل الإعلام عن القرية الكونية التي ينبغي أن يعيش أبناؤها في تكاتف وتراحم وتآلف وتعاطف وتواد ومحبة ووئام؟!.

٥- وعلى الرغم من أن وسائل الإعلام قد أتاحت الفرصة لشعوب العالم التعرف على عادات ووسائل عمل وحياة الآخرين، إلا أن التواصل الأخلاقي النبيل والتواصل الإنساني والروحي يكاد أن ينعدم، مخلفاً أشكال التعالي والانطواء.

وهذا في حد ذاته أحيا وأذكى نار العنصرية وحركات العداء للأجانب والاعتداء عليهم أكثر من أي فترة مضت. ومن هنا ازدادت شعوب البلاد النامية حنيناً وتوقاً إلى الماضي، وإلى التمرد على الحاضر والتمسك بالتقاليد والعادات والتقوقع الإثنى والطائفي والجهوي والقبلي الذي كان سبباً في تصفيات جماعية وتطهير عرقي في كثير من البلاد (النامية - خاصة التي يوجد فيها مسلمون).

٦ - اتسعت رقعة المناطق المحتاجة التي يسكنها الفقر وتهددها المجاعة وتعمق فيها التفاوت الطبقي، وأصبح الآن لا يخفى على أحد أن (٢٠٪) من سكان العالم يحصلون على (٨٥٪) من الدخل العالمي[1].

---

(١) هذه النقاط السابقة مأخوذة بتصرف عن برهان غليون المرجع السابق من ص(٤٨- ٥٢) وانظر: عبد الغفار شكر: = =العولمة والديمقراطية فى الوطن العربى عن مجلة الشاهد العدد (١٨٢) تشرين الأول ٢٠٠٠ م ص ٥٢، ٥٦ وانظر : أ. د. مصطفى رجب خاطه العولمة على المجتمعات العربية. عن مجلة البيان الإماراتية ١٣-١٠ - ٢٠٠٠ م عن الإنترنت وانظر : عمر عبد الكريم العولمة : مظاهرها

بينما أكثر من (٤٥٪) من سكان العالم يعيشون تحت خط الفقر يرتفع منحنى البطالة يوماً بعد يوم حتى يصل في كثير البلاد والنامية إلى أكثر من (٢٠٪) في القوى العاملة.

يمكن تلخيص ما فات من سلبيات العولمة الاجتماعية بالنقاط التالية:

١- التخلف الذي سيطال مناطق واسعة من الكرة الأرضية والجهل وانعدام التربية والتأهيل والتكوين المهني والأخلاقي.

٢- انتشار الفقر والاستغلال والبطالة.

٣- انعدام الأمن والاستقرار وانتشار الفوضى والحروب الدائمة - ونمو حركات الإرهاب والتخريب والفوضى العالمية.

٤- عدم ضمان فعالية السلطة العمومية واستغلالها ونزاهتها وعدم ضمان دولة قانونية ومشكلة فرص تحقيق المواطنة والحفاظ على الديمقراطية (الحقيقية).

٥- مشاكل البيئة وتلوث المصادر الطبيعية ونفادها (وفي مقدمتها المياه والهواء والتربية) وانتشار الأوبئة والأمراض المعدية.

٦- إفضاء الفائدة من التحولات الاقتصادية والاجتماعية والسياسية لصالح الفئة التي تملك وسائل السيطرة عليها.

٧- إن تعزيز السيطرة قوى العولمة (الدول الكبرى وبالذات أمريكا) على ثورة المعلومات والثورة المعرفية والخبرة التقنية وعلى الرأسمالية المتراكمة الكبرى والأسواق الواسعة والموارد البشرية والطبيعية سوف يقود إلى فرض سيطرتها

ومخاطرها عن مجلة المجتمع العدد (١٣١٩١) ٢٩ /٩ /١٩٩٨ م ص٤٦، ٤٧.